شفيق الحوت

لماذا «لا» لحكومة المنفى المؤقتة»؟

الهدف من هذا الحديث هو محاولة شرح الأسباب التي دعت، ولا تزال تدعو، قيادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى رفض الاقتراح الداعي إلى الاعلان عن حكومة مؤقتة للفلسطينيين في المنفى.

وكانت الدعوة للإقدام على مثل هذه الخطوة قد وردت مرتين، وعن المصدر نفسه، وهو الرئيس المصري أنور السادات.

ولما كان من الصعب الفصل بين الدعوة والداعي، ولما كان السادات هو من هو، فإن رفض قيادة م.ت.ف. لدعوته يبدو وكأنه تحصيل حاصل لموقف مسبق تجاه كل ما يصدر عن هذا المصدر، بعد أن فقد مصداقيته وسمعته الوطنية والقومية.

غير أن هذا، ليس وحده، السبب الكامن وراء رفض المنظمة لفكرة إقامة الحكومة المؤقتة، علماً بأن الفكرة، كفكرة، كانت ولا تزال، وستبقى باستمرار، قائمة في أذهان صنّاع القرار الفلسطيني، وماثلة على جداول أعمالهم في اجتماعاتهم الاستراتيجية كلها.

إنّه من طبيعة الأمور، في كل حركات التحرر الوطني، وفي مراحل محدّدة من مسيرتها تتسم بتوافر ظروف سياسية معينة، الاقدام على مثل هذا التحرك واستبدال الموقع الثوري بآخر رسمي قانوني يفترض في من يشغله الالتزام بقوانين اللعبة الدولية وأعرافها وتقاليدها.

هكذا فعل الجزائريون، وهكذا فعل الفيتناميون، والأفارقة، وغيرهم ممن خاضوا حروب التحرير الشعبية من أجل دحر الاستعمار وتأمين الاستقلال الوطني.

فلماذا، إذن، تتردد منظمة التحرير الفلسطينية بالإقدام على خطوة، سبق وأقدمت عليها حركات ثورية من قبلها، وأثبتت جدواها ونفعها؟

□ □ □